مسرحية «ضحك تحت القصف» قدّمت لـ650 شخصا فيما الطائرات الاسرائيلية تقصف بيروت:

تجربة فنية فريدة قدّمها «مسرح المدينة» للاجئين والنازحين

اطفال في مسرح المدينة (القدس العربي)

بيروت ـ «القدس العربي»

من زهرة مرعي:

أبواب مسرح المدينة المعروف لدى المثقفين ومحبي المسرح في بيروت بعروضه المختارة كانت مفتوحة خلال العدوان الصهيوني على لبنان. لم تفتح تلك الأبواب للفرجة على عرض تونسي مهم، ولا على عرض لبناني تجريبي، بل فتحت لاستقبال العائلات النازحة من الضاحية الجنوبية والتي شغلت أروقته في الطوابق السفلية، في حين كانت عائلات أخرى تشغل مكاتب المبنى الذي يقع فيه المسرح وهو المعروف بمبنى السارولا.

بعد أربعة أيام من النزوح تحول المسرح الى ورشة قائمة بذاتها بحيث تطوعت مؤسسة الجنى لتنظيم نشاطات هادفة للأطفال النازحين الى المبنى والمباني المحيطة به بحيث بلغ عدد الأطفال والفتيان المشاركين في هذا النشاط حوالي الـ200 تتراوح أعمارهم بين 3 و18 سنة. وبعد أسبوعين على بداية النشاط الهادف مع هؤلاء الأطفال قدموا مسرحية عرضت ليومين متتالين بعنوان «ضحك تحت القصف» أعدها المخرج شريف عبد النور الذي كان يمضي مع هؤلاء الأطفال ساعات طويلة تبدأ في العاشرة صباحاً وتنتهي في السادسة مساء.

■ المخرج المسرحي عبد النور تحدث للقدس العربي عن كيفية بدء هذا النشاط وقال: وجود الأطفال النازحين مع عائلاتهم في المسرح شكل حافزاً لانطلاق معهم في ورشات علاج درامي يمزج بين علم النفس والمسرح. الطفل الذي يعيش التهجير، أو شاهد بأم العين أحد أفراد عائلاته يستشهد، أو نجا من الموت المحتم وترك بيته مهدماً يستحيل التوجه اليه بأسلوب مباشر، فهو حينها سيعود ليعيش أزمته. لكنه حين يقتبس شخصية من خلال المسرح يتمكن من افراغ شحناته الداخلية.

ويقول عبد النور أن النتائج الايجابية ظهرت سريعاً على بعض الأطفال: خمسة منهم لم يكونوا قادرين على النطق نتيجة الصدمة. طفلة من هؤلاء شاهدت والدتها تستشهد أمامها، ومنهم من شاهد استشهاد أخيه أو جدته أو جده. عندما أنطلقت الورشة كان هؤلاء الأطفال الخمسة يمسكون معاً بطرف ملابسي. ولم يكن بامكاني النظر حتى بطرف وجوههم لأنهم حينها كانوا يهربون. بحمدالله استطعنا مساعدة هؤلاء في تخطي بعض مصاعبهم النفسية. صاروا يشاركون، يلعبون، ويتكلمون. لكن احداهن وهي في عمر الثلاث سنوات تلزمها عناية خاصة جداً، وما زلت الى حينه أحملها لبعض الوقت خلال ورشة العمل فهي فقدت والدتها أمام ناظريها.

ورشات العمل متعددة في مسرح المدينة، لكن المخرج شريف عبد النور يتولى ورشة المسرح، وأنطلق مؤخراً في ورشة سيرك. يقول: بعد مجزرة الشياح تضاعف عدد الأطفال الذين يأتون الى مسرح المدينة، كما أن الأزمات لديهم ازدادت. حين حدثت تلك المجزرة أتينا ليلاً لتفقد العائلات المقيمة هنا. الجميع كان في حال من الارباك الشديد لأن بعضهم لديه أقارب وأصدقاء يسكنون في الشياح.

ثمرة هذه الورشة كانت مسرحية «ضحك تحت القصف» عرضت على مدى يومين وقد فاق الحضور الـ650 في كل عرض، في حين أن القاعة تتسع فقط لـ500 شخص. والعرض تم في حين كانت الطائرات تغير على الضاحية الجنوبية.

ويذكر عبد النور أن الأطفال كانوا يلعبون السيرك في الباحة الخارجية لمسرح المدينة حين قصف العدو هوائي الاذاعة اللبنانية في منطقة قريطم، ولأن الكبار لم يرتبكوا أمامهم توقفوا للحظات ومن ثم تابعوا نشاطهم وكأن أمراً لم يحدث.

عبد النور كان في عمر الـ5 سنوات عندما اجتاح العدو الصهيوني لبنان سنة 1982 وعاش الحصار الذي عانته بيروت لثلاثة أشهر متواصلة. هذه الحقبة واضحة تماما في ذاكرته «فقد كنت خلالها ألعب في الشوارع مع الفدائيين، أو أتنقل بين المستشفيات لتفقد الجرحى مع عائلتي ولهذا أشعر بكل عمق بمعاناة هؤلاء الأطفال».

× هادية الشامي تركت بيتها في الضاحية الجنوبية الى مسرح المدينة وفي اعتقادها أنها ستعود اليه في اليوم التالي، لكن الاقامة طالت، والعائلات بدأت تزداد الى أن بلغ عدد المقيمين في المبنى وفي صالات مسرح المدينة حوالي الـ200 شخص اي ما يساوي 55 عائلة. ولأن هادية صارت من سكان المسرح تطوعت للعمل في خدمة العائلات والأطفال بشكل خاص.

تقول هادية بأن مؤسسة صامدون عملت في البداية لتأمين وجبة الغذاء للمقيمين في المسرح والمبنى، ولاحقاً تولت هذه المهمة مؤسسة الشهيد الرئيس رفيق الحريري.

وتشرح هادية كيف بدأ النشاط مع الأطفال الذين يسكنون المسرح والمبنى القائم فيه، وهؤلاء الأطفال كان يتراوح عددهم بين الـ50 والـ70 طفلاً، ولاحقاً انضم اليهم كافة الأطفال من النازحين الى المحيط، وفي مرحلة أخرى عملت كشافة الرسالة الاسلامية على نقل مجموعة من الأطفال الى المسرح من أماكن بعيدة بحيث يصل عدد الأطفال في مرحلة قبل الظهر ما يزيد الى اكثر من الـ150 طفلا. والمفرح أن هؤلاء الأطفال تبدلوا كلياً بين المرحلة التي سبقت النشاطات والآن وعلى كافة الصعد.

× لوسين فرحان من مركز الجنى تقول: مركزنا هو المسؤول عن تنظيم النشاطات الخاصة بالأطفال والفتيان في مسرح المدينة. بدوري أتولى مساعدة الأطفال على كتابة القصة بهدف اتاحة الفرصة أمامهم للتعبير الذاتي. ومن مهماتي أن أقدم لهم المفتاح من خلال كلمة كمثل أحب أو أكره. في كتابة هؤلاء الأطفال لفتت نظري احدى الفتيات التي وصلت قبل وقف اطلاق النار بأيام من عيتا الشعب حيث كتبت بأنها تكره الفنان والشاحنات. وعندما سألتها عن السبب قالت لأن الطيران يستهدفهما. وطفلة أخرى كتبت بأنها تحب مدينة صور وتكره بيروت لأنها وصلت اليها نازحة.

عمل هؤلاء الأطفال لن يذهب هباء، فمن شأن بعضهم أن يطوره ليصبح قصة قصيرة، أو شعراً. كما من شأن الفريق الذي يدربهم أن يطوره بالتعاون معهم ليصبح حركة معبرة على خشبة المسرح كما قالت فرحان.

وتشرح فرحان أن الفتيات اليافعات اكتفين بالمراقبة في بداية مشاركتهن في هذا النشاط كان من الصعب اختراق جدار صمتهن وادماجهن من خلال التعبير. فكان الحل بوجود الدفتر الذي جعلهن يعبرن كما ولو كنّ في حال من البوح الذاتي. وفي وقت لاحق تطورت العلاقة بين المجموعة وبات الكل يسمع الكل في تعبير شفهي يلي الكتابة. كما ويتضمن البرنامج شك الخرز والنشاط الحركي.

* الفتى محمد حدرج 14 سنة من هونين لكنه نزح في الأيام الأولى للعدوان من حارة حريك ويسكن مبنى السارولا. يقول محمد: شاركت في مسرحية «ضحك تحت القصف» وكان دوري مساعد مخرج والحمد لله نجحت المسرحية. المسرحية تروي كيف كنا نجلس في أحد المقاهي تحت القصف، وكيف يتفاعل الناس مع القصف فبعضهم يهتز لأن أعصابه لم تعد تحتمله، والبعض الآخر يتأتىء. شريف عبد النور ساعدنا كثيراً في تقديم عمل ناجح ومهما تحدثنا عن شريف سيبقى قليلاً في حقه. وعندما تنتهي الحرب سوف أنضم الى فريق مسرح العرب الذي يديره شريف.

انتهى العدوان وبدأ النازحون يعودون الى منازلهم في الضاحية أو في الجنوب لكن ستبقى أيام النزوح الطويلة ماثلة في أذهان الجميع. وسيتذكر الصغار منهم أن مسرح المدينة والمتطوعين فيه بذلوا جهوداً كبيرة بهدف تأمين حياة مريحة لهم قدر الامكان.

اخبار فنية

تكريم الممثل شون كونري في مهرجان أدنبره

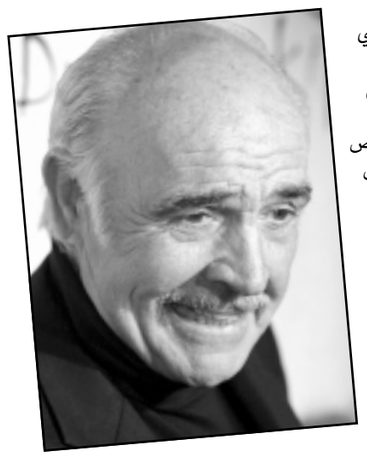

■ ادنبرة ـ يو بي أي: حل الممثل الاسكتلندي العالمي شون كونري كمضيف وضيف على مهرجان أدنبره الاسكوتلندي السينمائي الدولي للفيلم.

وعرض خلال حفل تكريمي خاص أقيم في ناشونال غاليري عرض خاص لفيلم «باولر وذا بونيت» وهو فيلم وثائقي بالأبيض والأسود صوره شون كونري عام 1969.

واستضاف المهرجان في دورته الحالية المخرج كيفن سميث والممثلون تشارليز ثيرون وسيغورني ويفر وآلان ريكماتن وتيلدا سوينتون وغابرييل بايرن وروبي كولتراين.

وخاض كونري خلال الحفل نقاشاً عن مسيرته المهنية وقدمت له جائزة خاصة لمسيرته المهنية الناجحة.

وقال كونري عن المهرجان أن «كل من هو منخرط في صناعة السينما أو يعرف أي شيء عن الأفلام هو داعم لنا لأنه أنتج الكثير والكثير من النجاحات وسينتج المزيد لأننا نملك خططاً لإنجاحه أكثر».

وأنشئ المهرجان في بادئ الأمر لعرض الأفلام الوثائقية قبل أن يتوسع ليشمل الأفلام السينمائية.

96% من ثقافة الاطفال السعوديين مصدرها أفلام الرسوم المتحركة

■ الرياض ـ يو بي أي: جاء في إحصاء اجراه المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في العاصمة السعودية الرياض أن 96% من ثقافة أطفال المملكة تؤخذ من التلفاز قبل المدرسة.

وبينت الإحصائية التي وزعت امس الاحد «أن 70% من الرسوم المتحركة تنتج خارجياً و هذا لا يتناسب مع مناهجنا وثوابتنا».

وأشار الإحصاء الى «أن للرسوم المتحركة والأفلام المدبلجة تأثيرهما البالغ على صغارنا منها زعزعة العقيدة الإسلامية لدى أطفالنا وتشويه صورة المتدينين».

وأضاف ان الملتحي هو دائماً «الشرير السارق الذي يلاحق النساء في هذه الرسوم».

وقال ان الرسوم المتحركة تنشر «التبرج، والمغازلات والقبلات... مما يوقظ الأحاسيس الجنسية لدى الأطفال».

وأفاد الإحصاء أن الرسوم المتحركة فتحت «آفاق الجريمة أمام الأطفال ودلت الدراسات أن الأطفال يقلدون هذه الجرائم. وكسرت الحاجز النفسي بين أطفالنا وبعض الحيوانات، فالخنازير والدببة والكلاب صارت محبوبة لدى الأطفال. ليس هذا فقط فجلوس الأطفال لمدد طويلة أمام التلفاز يؤدى إلى البلادة».

يمر بأزمة نفسية

هيثم أحمد زكي: لم أتوقع أن يستقبلني الناس بهذا الفتور

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

يمر الفنان الشاب هيثم أحمد زكي بأزمة نفسية شديدة هذه الأيام لأن ايرادات فيلمه الأول «حليم» بلغت فقط أربعة ملايين و604 آلاف و783 جنيها وهو ما لم يكن يتوقعه في الاسبوع الخامس من عرضه.

توقع هيثم أن يكون الفيلم انطلاقة كبيرة له في عالم التمثيل وأن يستقبله الجمهور بحفاوة خاصة انه نجل نجمهم المحبوب الراحل أحمد زكي الذي صور الفيلم قبل رحيله، ولم يشفع له كل ذلك أن يحقق النجاح المطلوب.

ورغم أن هيثم يبتعد عن اللقاءات الإعلامية ويعتذر عن المقابلات المختلفة حتى أن البعض يراه نسخة اخرى من والده الذي كان يهرب دائما من أي لقاء لأنه لا يظهر بالصورة التي تعجبه حيث موهبته تظهر في تجسيده لأدواره فقط.

إلا أن هيثم أحمد زكي عبر عن حزنه قائلا:

كنت أتمنى أن يستقبلني الجمهور أفضل من هذا الشكل، لأنهم أصحاب النفوذ في تقديم أي موهبة والإصرار عليها.

أضاف: أشعر بأن الجمهور خذلني وخذل أحمد زكي ولم يقبل على فيلم «حليم» رغم المجهود الضخم الذي بذل فيه من كافة المشاركين فيه وأراه سيمفونية موسيقية سينمائية سوف تفخر به الأجيال القادمة.

معنى كلامك انك لم تندم على العمل فيه:

على الاطلاق، الندم صفة أكرهها وأرفضها منذ أن ظهرت وكبرت وتعلمت أمور الحياة، واكتسبت الكثير من سمات والدي وخبراته في الدنيا.

البعض وجد الفيلم أشبه بالعمل التسجيلي فلم يتحمس له الشباب الذي تعود على نوعية أفلام الضحك أو الاكشن، ويرد هيثم قائلا: هذا الكلام غير صحيح، فالفيلم تابلوه فني متكامل ربما لأنه ليس من النوع الكوميدي أو الاكشن لكنه من نوع ثالث عن السيرة الذاتية وهو شكل ولون فني مختلف ومطلوب، وتلك النوعية تظل عالقة بالأذهان وتدخل مكتبة التاريخ الفني

هيثم زكي في مهرجان «كان»

ولا ينساها أحد مثلما يحدث مع الاعمال الخفيفة.

هل معنى كلامك انك سوف تتوقف عن التمثيل.

أجاب هيثم «لأ، لن أتوقف لأنني أرغب في تكملة مسيرة أبي، وان كنت أشعر ان البعض يرغب في توقفي حتى لا يذكر اسم احمد زكي الذي ملأ الشاشة العربية فنا محترما، لكنني سأواصل على الدرب حتى استكمل مشواره الفني، وأتمنى أن أصل لشيء من مستوى والدي وحب الناس الجارف له».

أشار هيثم إلى أنه مرشح لفيلمين سينمائيين الأول «تحت الحزام» اخراج عادل أديب، والثاني «ابراهيم الأبيض» اخراج مروان حامد.

فضائيات

اعلام مفقوء العين: لوريل السوري وهاردي اللبناني في مشاجرة مأساوية

حكم البابا*

■ لا يذكرني السجال الإعلامي السوري اللبناني الذي تم على الهواء مباشرة وعبر شاشات الفضائيات العربية الأسبوع الماضي، بشيء أكثر من مشهد الشجار بين لوريل وهاردي، الذي يعتبر من كلاسيكيات الكوميديا في السينما، حيث يقوم كل منهما بتحطيم ممتلكات الآخر، فحين يخلع الأول باب منزل الثاني ويكسره يرد عليه الثاني بتحطيم باب سيارة الأول، ليعود الأول للرد بتكسير نافذة منزل الثاني، وتستمر معركة التدمير بينهما بالتبادل، لينتهي المشهد بمنزل الأول محطماً، وسيارة الثاني مهشمة، وإذا كان الدمار الذي ألحقه لوريل وهاردي بممتلكات بعضهما، منح فن الكوميديا أحد مشاهده الاستثنائية التي لم تفقد قدرتها على الاضحاك لا بمرور الأجيال ولا بتكرار المشاهدة، فإن السجال التلفزيوني السوري اللبناني، عدا عن كونه يفتقد متعة الاضحاك التي يوفرها مشهد شجار لوريل وهاردي، لن يربح منه أحد الفريقين المتساجلين شيئاً إلا التدمير لبعضهما البعض، فضلاً عن كون الفريقين المتساجلين ليسا متكافئي القدرات والمواهب في إدارة تكنيك المشاجرة الاعلامية التي لم تعد محصورة بالوسائل الاعلامية اللبنانية والسورية، وتوسعت لتشمل كل الفضائيات العربية، فلأن الطرف اللبناني هو نتاج محطات المستقبل والـ LBCI والمنار والـ NEWTV والـ NBN والـ ANB باختلافها وتناقضها وتنوعها، وليس ملزماً في حديثه بعدم تجاوز خطوط الإطارات التي تطبع داخلها افتتاحيات جرائد النهار والسفير والمستقبل والديار والشرق واللواء والبيرق والأخبار ولديه حرية التحرك بينها، ويملك حق الحوار والمجادلة والاختلاف مع مقدمي برامج كلام الناس والحدث والاستحقاق والأسبوع في ساعة وبلا رقيب وسجال، ومحللوه السياسيون مختلفون ومتنوعون كما لو أنهم من انتاج شركة نوكيا، بعضهم مزود بكاميرا، وبعضهم لديه ميزة البلوتوث، وآخرون يمتلكون ميزة الـMP3 وأضعفهم يملك على الأقل خيارات في نغمات الرنين، ولذلك فهو أكثر قدرة على المناورة والحوار من الطرف السوري الذي هو نتاج وزارة الإعلام السورية التي تسير على هدي السنة النبوية في تفضيل التثليث في عدد وسائلها الاعلامية، فقنوات التلفزيون السوري الثلاث الأولى والثانية والفضائية ليس بينها أي اختلاف سوى في شعاراتها التي تظهر على شاشاتها، وملتزم ليس فقط حرفياً بنص افتتاحيات صحف سورية الثلاث تشرين والثورة والبعث الموحدة ـ التي يستطيع قارئها أن يكتفي بها كملخص لكل محتوياتها ـ بل ملتزم أيضاً في ترداده لخطاب هذه الافتتاحيات بالتمهل عند الفاصلة، والتوقف عند النقطة، وإظهار الدهشة على وجهه عند إشارة التعجب، واتخاذ مظهر الغبي عند إشارة الاستفهام بدافع ذاتي تقف وراءه غريزة البقاء، وبرامجه الحوارية السياسية ثلاثة هي دائرة الحدث ونوافذ وجهات الصحافة ليست بينها فوارق إلا باسم المذيع أو المذيعة، ووحدة آراء المقدم والضيف وغياب أي نقطة خلاف بينهما، ومعرفتهما الكاملة بما سيقوله كل منهما تجعل المشاهد يسأل دائماً ماداموا متفقين بالآراء إلى هذه الدرجة من التطابق، ومادام المذيع يعرف آراء الضيف إلى الحد الذي يساعده غالباً في إنهاء جملته، والضيف يسبق المذيع أحياناً في تكملة سؤاله، لماذا يتحاورون على الشاشة؟ ولهذا يشبه المحللون السياسيون السوريون التلفون القديم الأسود ذا القرص الدائري والرنة الموحدة، الخالي من أي ذاكرة للتخزين، ولايملك ميزة سوى الارسال والاستقبال.

ولو كان لي رأي أو مشورة في اختيار المحللين السياسيين السوريين الذين سيظهرون على شاشات الفضائيات العربية، ليناقشوا ويحللوا لا ليدافعوا ويهاجموا، وليقدموا عرضاً في الأداء الحواري لا تمارين في استخدام ألفاظ الشتيمة، وليمنحوا المشاهد المتعة الروحية التي تعطيها متابعة جلسة من التساجل الزجلي، لا المشاعر الحيوانية التي تثيرها رؤية مباراة في المصارعة الحرة، لبحثت أولاً في طريقة زواجهم، فإن كانوا قد تزوجوا بعد علاقة حب، لابسبب صلة قربى أو عن طريق خطبة تقليدية، واستطاعوا اقناع زوجاتهم بأنفسهم لا بمناصبهم أو ثرواتهم لاعتبرت أنهم قطعوا نصف المسافة في الطريق إلى الشاشة، أما النصف الثاني رغم صعوبته فيمكن تدريبهم عليه بإخضاعهم لدورة في احترام الرأي الآخر حتى لو كان شتاماً، لأن كل ما يقوم به المحللون السياسيون السوريون على الشاشات اليوم من أداء في العصاب والشتم ورفع الكلفة والتماهي الكامل مع الرأي الرسمي سببه ليس عدم احترامهم للرأي الآخر، بل عدم ايمانهم أساساً بوجوده، وما قدمه الدكاترة فيصل كلثوم وعماد فوزي الشعيبي ومحمد حبش والسيد أحمد الحاج علي الأسبوع الماضي على شاشتي «الجزيرة» و«العربية»، ربما يكون مناسباً لنمرة في سيرك، أو لدور في مسرحية لناجي جبر، أو للحلول مكان الرجال الذين كانوا يظهرون في أفلام الأسود والأبيض القديمة واقفين خلف المرحومين توفيق الدقن ومحمود المليجي، أكثر من مناسبته لنقاش سياسي أو حوار فكري أو شاشة تلفزيونية، ومشاهدهم يشعر عقب الانتهاء من سماعهم بالوهن والارهاق الجسدي كما لو أنه أكل علقة، بدلاً من إحساسه بأنه سمع فكرة أو تلقى رداً أو اقتنع بموقف، والمواقف التي ظهر هؤلاء على الشاشات للدفاع عنها أصبحت أضعف بعد كلامهم وبسببهم.

فيلم عن حسن نصر الله في قناة الجزيرة: كيف تمدح شخصاً بانتقاده؟

حسن نصرالله

■ شاهدت الأسبوع الماضي أيضاً على قناة «الجزيرة» فيلم (حسن نصر الله: ثوابت المقاومة أم متغيرات السياسة) الذي أعاد فيه الصحافي السوري محمد منصور انتاج فيلم كان زميله نبيل الملحم قد أنجزه عن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وبغض النظر عن ملاحظاتي الفنية على الفيلم، التي يعود سببها إلى المادة المصورة الموجودة في النسخة الأساسية للفيلم، والتي تختلف جودتها من مشهد إلى آخر، ومن لقاء إلى ثان، بسبب غياب الحرفية واعتماد الهواة بدلاً من المهنيين، إلا أن مافعله محمد منصور من تقديم صورة السيد حسن نصر الله كبشر يمشي على الأرض، يصيب ويخطئ، بدلاً من تصويره كملاك بأجنحة واضحة كما شاهدته في نسخة فيلم نبيل الملحم، نقلت الفيلم من حالة قصيدة الغزل وأسلوب العمل الإعلاني إلى خانة الفيلم الوثائقي، ولم تنتقص من صورة أمين عام حزب الله، بل قدمتها بشكل يجعل حتى من يعادونه يستمرون في متابعة الفيلم باعتباره متوازناً، فمن المؤكد أن الطريقة التي تريد أن تمدح فيها شخصاً عبر انتقاده أذكى بما لا يقاس من سذاجة تأليهه.

فعل محمد منصور بفيلم نبيل ملحم ما فعله المرحوم ممدوح عدوان بنص مسلسل هاني السعدي دائرة النار، فعندما طلب من عدوان تعديله بعد قراءته، قال بأن الطريقة المكنة والوحيدة لاصلاح عيوبه هي قلب صفحاته إلى وجهها الآخر الأبيض وإعادة كتابته، وهكذا فعل.

* كاتب من سورية

hakambaba@hotmail.com

وارضيات